# رمزية الماء في

# رواية (كـاهـنات مـعـبد أور)

**أ.د. ضياء غني لفته**

**م. أزهار علي عاصي**

**جامعة ذي قار العراق**

**التمهيد**

يمتلك الماء في تراث الانسان حضوراً فعالاً متأتياً من خطورة الدور الذي مارسه في بنية الحياة (المادية والروحية ) وكذلك من طبيعه النظرة التي كان الانسان يضيفها على الماء والتي اتسمت بالتقديس والرغبة حيناً وبالعداء والرهبة حيناً اخراً .

فستار الغموض والعتمة الغيبية الذي كان يلف جميع مظاهرالطبيعة اليومية والفصلية جعل ((ظاهرة الخصب والجدب من اكبر الظواهر الكونية التي شغلت الانسان بحيث اصبحت لكل شعب من شعوب العالم اسطورة تحكى بشكل او بأخر قصة الخصب الجدب كما ارتسمت في مخيلة الانسان القديم))(١).

فقد ادرك الانسان منذ فجر تاريخهُ ان الماء هوالشرط الاول من شروط حياته فنظر اليه بحب وتقديس ورأى فيه ((قوة خلاقه وارادة الهية لأنتاج حياه جديدة وكائنات جديده واشياء جديده فالماء وهو عنصر الخلق في الفكر

المثيولوجي يصدر الاوامر المشددة التي تتألف منها رقي الكاهن تلك الاوامر التي تسكن من ثائرة القوة الساخطة وتطرد الارواح الشريره التي تهاجم الانسان)) (٢)

ان قوة الخلق هذه التي جعلت من الماء صنواً للحياة تبدو واضحه في فكرة ( الميلاد المائي) القائله ان الماء هو اصل الوجود والتي تذهب اليها معظم الاساطير القديمه او يظهر واضحاً من قصة الخليقة البابلية ان الكون لم يكن في البدء سوى العماء المؤلف من المياه الاولى المختلطة من (ابسو) المياه العذبة (عنصر مذكر ) و( تيامة) المياه المالحه (عنصر مؤنث)(٣) والفكرة ذاتها تطالعنا في الاساطير

السومرية(٤)والمصرية(٥)والأغريقية(٦)وهي جميعها تذهب الى ان الماء هو الرحم التي ولد منها الكون وانه اصل الاشياء جميعها .حتى الالهه نفسها فأنها ولدت من امتزاج المياه الازليه (ابسو) و(تيامة)(٧) كما وان ((قسم الالهه وحلفائهم كان بالماء))(٨)

وقد ادت فكرة امومة الماء للألهه الى اتصاف الماء بصفتين ظلتا متلازمتين له تتمثل الصفة الاولى بالتقديس بينما تتمثل الصفه الثانيه بقدرته على البث المتجدد للحياه ومنبع الازلية والخلود

وقد ورد الماء موصوفاً بالقداسة في كثير من النصوص الادبية والاسطورية القديمه ففي قصة (الانسان المعذب )الذي ابتلته الالهه بالمرض نجد قول هذا الانسان (( وفي بوابة الماء المقدس نثر علي الماء المقدس ))(٩)وكذلك نجد صفة القداسة في النقوش التي تظهر الألهه وهم يحملون آنية تتدفق منها الجداول(١٠) او ترسمهم جالسين في غرف تحت الماء (١١)

اما بالنسبة لارتباط الماء بمعنى الخلود ف((يبدو من ملحمة كلكامش ان زهرة الحياة الابدية نمت في البحر في جوف الارض وان كلكامش انطلق في تيار من البحر العذب للبحث عنها )) (١٢)

كما ترد اشارة الى (ماء الحياة) في قصة (ادبا) البابلية(١٣) والذي يمنح الخلود لكل من شرب منه .وهو مايستحضر في اذهاننا (عين الحياة ) التي شرب منها الخضر (ع )فاصبح خالداً لايطاله الموت ((وعين الحياة تعتبر محوراً اسطورياً لقدسية الماء (مصدر الحياة والموت ) ولا يصيب ذلك الماء شيئاً الا عاد حياً)) (١٤)

ولم تكن رمزية الماء ترتبط بهذه الدلاله في الاساطير القديمه وحدها فحسب بل لها الدلاة ذاتها في الثقافات الانسانية العريقة .ففي الثقافه اليهودية والمسيحية يحتفى بالماء بشكل عميق وقوي .ففي العهد القديم يبتدىء الكتاب المقدس من سفر الرؤيا بكلمة الماء (ماء الغمر )وينهي بماء النهر الحي وهي مياه الخلق .مياه الطوفان .مياه الغسل .مياه تطهير اليهود .(١٥)

ويجسد التعميد بالماء في العهد الجديد اي في الثقافه المسيحية كما اليهودية تطهر وتوبه من الخطايا .كشرط لقبول يسوع المسيح ((معاناة المسيح))الذي سيعود في وقت لاحق من السماء في سحابه .وتقوم معظم الكنائس عادة بسكب او رش ماء التعميد .بينما تمارس الكنائس الارثوذكسية الشرقية عملية الغمر اي تغطيس الشخص في الماء .(١٦)

وبنفس الدلالة التطهيرية تتم ممارسات الثقافة الصابئية .حيث يعمد المولود في هذه الثقافة بعد ٤٥ يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة ،حيث يتم غطس الطفل في الماء الجاري الى ركبتيه مع الاتجاه جهه

نجم القطب(١٧) وكأن تعميد الوليد يمنحه سر الماء الواهب للحياة والديمومة.

واذا ما انتقلنا الى معالم الفكر العربي قبل الاسلام فسنجد ان للماء حضوراً لايمتلكه مظهر اخر من مظاهر الطبيعية لما كان يمثله من نعيم وخلاص لهم من جحيم الصحراء وهجيرها الذي يمتد مجدباً مدى البصر ضاربين فيه بين الحين والحين بحثاً عن مساقط الغيث ومنابت الكلأ منيخين رحالهم حيث وجد الماء ،لذلك فهم يرونه اصلا لكل حياة وحضارة العنصر الاول الذي خلقت منه الموجودات(١٨) .

وقد ظهرت عندهم عبادة البرق(١٩) وعبادة (القزح ) اله المطر(٢٠) ((واتخذ المطر في اذهانهم صورة المغيث من الهلاك فسموه غيثاً وصورة اصل الحياة فسموه حياً وصورة المنجي فسموه رحمة))(٢١) .

كما رسخ القرآن الكريم هذه الامتيازات الدلالية للماء حينما جعل منه مبدءاً للصيرورة الكونية كما في قوله تعالى ((وجعلنا من الماء كل شيىء حي)).(٢٢) .وقوله تعالى ((وكان عرشه على الماء ))(٢٣)فنجد فيها احالتين على ماقبل الزمان والمكان أي على مرحلة الفراغ المطلق وسديم العدم الاقدم حيث نقطة البداية بأرادة الهية جبارة جعلت الوجود ينبثق من ذلك الفراغ في عملية اقتران وصفها القرآن الكريم بذكر الماء دون غيره من العناصر .كما جعل الخطاب القرآني من الماء رحماً انبثقت منه الحياة بعد انبثاق الكون من العدم .وبعد هاتين الولادتين ولادة الكون وولادة الحياة جعلت الكتب السماوية من الماء احد قطبي الجبلة البشرية الاولى متمثلة بآدام ابي البشر الذي اكد الخطاب الديني على تشكله من ثنائية الماء والتراب مضافاً اليهما نفخة من الروح الآلهي .(٢٤)

وعلى العموم فان الماء في مختلف الثقافات العربية يشكل ركيزة هامه في ممارسة الطقوس الدينية ، فالوضوء والطهارة في الاسلام ،والطهارة في اليهودية ،والتعميد في المسيحية ،والاغتسال في الطقوس الدينية الصابئة والاستحمام في النهر المقدس لدى الهندوس ،والغمر في الانهار والمياه المقدسة لدى مختلف الامم والشعوب مثل بئر زمزم والانهار والشلالات المائية لدى الهنود الحمر والافارقة والاسيويين .(٢٥)

اما في الادب العربي فقد غدا هذا العنصر الطبيعي عنصراً مركزياً في شبكه الدوال لكثير من الأعمال الادبية والشعرية التي وظفت هذا الرمز توظيفاً اعاد اليه سحره القديم وفاعليته الانسانية البعيدة منيراً ومجلياً لجوانب التجربة ومؤطراً لحركة المعنى داخل النص حتى اصبح الماء معادلا فنياً لكثير من الهموم والاشكاليات الكونية والذاتية التي عالجها الادباء والشعراء في نصوصهم محملين اياه ابعاداً ثورية او وجودية او تطهيرية ..الخ مما يتصل بكل عصر وحياة .

اذ تعامل الادباء مع الماء تعاملاً متميزاً حتى غدا يشكل حيزاً واضحاً في بنية الرواية الحديثة ويحمل دلالات مختلفة بالنسبة للأدباء المحدثين يعبرون به عن همومهم الفردية وتجاربهم الخاصه ، وعن تفجير الواقع وتحوله التاريخي . فأنه بالنظر لهذهِ الدلالات المختلفة للماء يمكن ان نرى في كثير من مفرداته وفي استخداماته كل ما التصق بـ (الواقع) الجديد من معان اي حالة الشك والغموض وضياع الامل والوجود والمحفوف بالخطر (٢٦) .

**الأبعاد الرمزية للماء**

من الطبيعي جداً ان يتخذ عنصر معين دلالات مختلفة ومتنوعه لدى العديد من الادباء تبعاً لطبيعة

كل اديب وتكوينه النفسي والشعري اذا يترك هذا العنصرلدى كل اديب اثرا يختلف عن اثره لدى غيره من الادباء .

وهذا يعتمد على مدى قدرة الاديب على تشكيل هذه الرموز والدلالات بما تناسب مع التجربة الشخصية الصادقة المبدعة وهي التي تلون هذه العناصر بالدلالات التي تتلائم والفضاء النفسي الانفعالي لهذه التجربة ((فالتنوع والتعدد في الدلالات الرمزية للصورة الواحدة امر طبيعي .فالصورة كطينة الصلصال الخام بيد الكاتب قادر على تفسيرها وتشكيلها وتوظيفها انى شاء ،وعلى النحو الذي يريد ، متلاعباً بهذه الوظيفة من ذات اليمين الى ذات اليسار محكوماً بدوافع نفسية وموضوعية ،وليس عبثاً او انطلاقاً من فراغ )) (٢٧). فالنفس ترى الاشياء في ضوء ماتعاينه لاكما هي واقعاً ، واختلاف طبيعة هذه المعاناة مع كل تجربة سيؤدي الى اختلاف الرؤية التي تتجه بها البصيرة الادبية نحو الاشياء ، وبذلك ستتنوع وتتعدد دلالات الشيىء او العنصر الواحد بأختلاف المواقف والتجارب .

وكلما اتسعت دلالات هذا العنصر وتنوعت ، دخل فضاء الرمز، واصبحت علاقاته داخل النص الادبي علاقات اعتباطية متحوله تحتكم الى منطق اللحظة الادبية وسورة المعنى النابذ للقولبة والتقنين .

فالرمز يولد من اهاب العلاقه التي تصل بين الحدس والواقع حيث (( ان الكون كله هو رمز كامن )) (٢٨) ينتخب منه الاديب ما يعزز قيمة المعنى في العمل الفني نتيجة لقدرة الرمز على ((احداث الاثر المطلوب في علاقة الذات بالواقع بحيث لايدور ضمن دائرة الذات او يعلو فوق الواقع ، بل يعمق المدلول الرمزي للواقع الذاتي ومن هنا تنتفي اية ضرورة لاستخدام الرمز للرمز )) (٢٩) فنحن نميل

الى الرموز لان الطابع الثنائي هو الطابع الذي يجمع الحقيقي وغير الحقيقي كامن فيها وبهذه الطريقة يصبح الرمز حلقة الاتصال بين الدوافع المتصارعة .(٣٠)

فالرمز يمنح الاديب قدرات تعبيرية عاليه ،ويفتح امامه افاقاً رحبة تمنحه الحرية في الاتساع والامتداد والانطلاق بمعانيه بما يحقق اعلى مستويات التعبير الفني فهو ((اقتصار لغوي يكثف مجموعة من الدلالات والعلاقات في بنية دينامية تسمح لها بالتعدد والتناقض مقيماً بينها اقنية تواصل وتفاعل وهو لذلك علاج لنقص المنطق وضيق البنى التي ترفض التناقض )) (٣١) .

وفي ذلك يمكن سر الرمز وفاعليته من خلال قدرته على الظهور والتنوع بأشكال مختلفه وبقيم دلالية تصل احياناً الى حد التناقض والضدية ممايعكس جانباً من روح الادب وقدرته الخلاقة التي تعيد بناء العالم بناءً نفسياً يتنوع بتنوع انفعالات النفس في ضوء علاقتهما مع الواقع .ورمزية الماء لدى الكاتبة(رسمية محيبس) لاتأخذ بعداً واحدا في الرواية فقد كان مايحمله الماء من دلالات متنوعه سبباً في ورود هذا الرمز ضمن صور ذات ابعاد متعددة تختلف باختلاف القيمة الاشارية التي يتجه لها المضمون في هذه الرواية .مما يجعل من الماء رمزاً من الرموز الكبرى المهمة في ادب الكاتبة ،فكان الماء رفيق الكاتبة لا لأنها عاشت في بيئة مائية وانما لانها قد اكتشفت فيه قدرة على استيعاب تحولات الخطاب السردي والخطاب اليومي والمألوف فصيرته اهم مكونات الحداثة عندها .

فحينما نقرأ رواية (كاهنات معبد اور) يحضر الماء في كل فصل من فصول الرواية ،بل يكاد ان يحضر الماء في كل صفحة من صفحات كاهنة الجنوب

فهي ابنة القصب والأنهار والاهوار ، نرى الكلمات والحروف تسبح جدلى في نهر الرواية الدافق كما الاسماء في مياه نهر الغراف . اذا لم نطلع على اديب او شاعر عراقي اهتم كل هذا الاهتمام في مناجاة النهر وعشقه الى درجة التماهي والذوبان فيه.

فهي التي تقول عنه (( نهر الغراف مازال صديقي الأثير اشكي له همومي ويكتفي بالصمت لايقاطع ابداً ولايبوح احياناً يثور ويتحول صفاءه الى غرين أحمر فألوح له بأشارة الوداع ،انه كائن خرافي مازال ماءهُ يلثم روحي ويعيد اليها الطمأنينة وربما الامل))(٣٢) .

وعندما سألت :اين تجدين نفسك ؟ أجابت : ((في البدعة على ضفاف الغراف خصوصاً في الليل بوجود القمر )) (٣٣) .

واذا كانت رواية (كاهنات معبد اور ) مرشحة لتكون سيرة ذاتية للكاتبة والتي سجلت فيها الكاتبة احداث حياتها بالمعانقه مع خاصتها الانسانية ازاء الاشياء ويجري التركيز فيها على المجال الذي تعكس فيه الشخصية المتكلمة كينونتها الخاصة ومتعلقاتها ، فأن هذه السيرة لم تتخذ شكل سرد تقليدي كرونولوجي لمراحل حياة الكاتبة ،بل جاءت متدفقة عبر انسيابات مائية وفق تشكيل سردي تخيلي وذلك لطبيعة ساردها مع بقاء دور الذاكرة السيرية المنتشر والمزاحم لذات المخيال في مروراته الادبية المعبرة ومنها السرد الحريص على اضفاء الجمال في التدوين الحكائي .

**١- البعد الاجتماعي للماء :**

البست الكاتبة الماء في رواية (كاهنات معبد اور) بعداً دلالياً يلتقي فيها الذاتي والموضوعي متخذة من

فاعلية الخصب التي يكتبسها الماء معادلاً موضوعياً لفعل البعث والتغيير من خلال اقتلاع مظاهر البؤس والانسحاق والموت المخيم على المجتمع واعادة صور الحياة بما يحويه من خصب ونماء .

والكاتبة التي منحت رموزها الخاصة بعداً انسانياً شاملاً استطاعت ان تفجر الطاقات الرمزية والايحائية للماء الى اقصاها خدمة لقضيتها الانسانية ويقف (المطر ) في مقدمة المفردات المائية التي منحتها الكاتبة بعداً اجتماعياً مستلهمة ما يحمله المطر في ذهن العربي من معاني البشرى الواعدة بالحياة والترف والامتلاء (( فهو رمز الاماني والربيع والامل والعطاء ...والمستقبل المنشود الذي يرى فيه الحياة الفضلى ))(٣٤).

كما في تصوير الكاتبة قدرة المطر على البعث والتجدد في حياة اهل الريف عندما يغمر التلة الصغيرة في القرية والتي اصبحت منتجعاً يقصدها العديد من ابناء الريف والمدن :

((تلك التلة الصغيرة الغارقة بالازهار والنباتات والاشواك والتي صارت منتجعاً للمتنزهين القادمين من المدن المختلفة بالزحمة والبضائع وهنا حيث تتنفس الازهار وتمر السحب مسرعة كأنما تحتضن تلك التلة وتترك عليها ندى واحياناً تمطر بغزارة فينصرف الجميع وتبقى تلك التلة سابحه في ذلك الشلال العارم ونأتي في صباح يوم جديد لنجد الاعشاب قد كللتها ونحتار في اسماء النباتات الجديدة التي نجدها ))(٣٥) .

ان وصف المطر وسيل الماء والنخيل والسماء يخلق شعوراً بنضارة المشهد بما فيه من حيوية وحركة والكاتبة في تعاملها مع صور الواقع يصدر عن روح بدائية فطرية تنتقي صورها بسلاسة وعفوية مما

يحيطها من مظاهر وجدت منافذها لتتسرب الى اعماق الكيان الادبي للكاتبة فأمتزجت روحها بروح الاشياء وحساسيتها بحساسية الطبيعة .

كما يعكس المطر غرائبية عالم الاطفال ومشاعره الغامضة وهي تستكشف لاول مرة غموض الاشياء وصيرورتها مثيراً رغبة عميقة في استكشاف هذه العوالم ،كما في استرجاع الكاتبة مشاهد متتابعة من ذكريات الطفولة وتدهشنا فيها انها جميعاً ذكريات ماطرة ((سرعان ماعدت لعالمي اي بساتين النخيل الملاصقة للنهر والتي لاتبتعد عن بيتنا سوى خطوات قليلة الى النهر وكائناته العجيبة كانت هناك سدرة وحيدة يحيطها النخيل من جميع الجهات وعندما تمطر السماء احس بوحشة هائلة واحتمي بها فهي مظلتي الوحيدة تقيني المطر والوفر والبرد والبرق الذي يعصف بي ، كنت الوذ بالصمت وانا اتهجى اول الكلمات في ابجدية العشق لهذه الغابة التي تأخذ بالغموض والحزن كلما داهمها الغيم ونزل المطر ، هذا الدش السماوي الذي تغتسل به الاشجار فيلتمع السعف وتبدو الثمار وكأنها ثريات تتدلى )) (٣٦).

فقد كشفت هذه الذكريات عن حقيقة هامة هي العلاقة بين الطفولة والمطر وقيمة رمز المطر في حياة الكاتبة فقد بدا ان الذي يفتنها من منظر المطر ومايصاحبه من برق ورعد انما هو ينكشف عنه الجو الماطر من وجود وحياة وأمل .

كما نلحظ ميل الكاتبة الى اسطرة الواقع لتغليف المشاهد الواقعية بغلالة من الرمزية واللامنطقية التي تمنحها حرية اكبروافاقاً اوسع في التعبير ولتنأي بها عن التقريرية والصرامة في الوصف ((فالرمز هو نموذج اصلي يعبر عن حقيقة انسانية مطلقة عبرت عن ذاتها في الاساطير فيغدو الشعر والاسطورة شيئاً واحداً ))(٣٧) .

واستعمال الكاتبة اساطير الخصب –خاصة– كان توظيفاً لرغبتها في احياء واقع الفلاحين منتهزة صفة الكونية التي تمتلكها الاساطير ((فالاسطورة هي طرح خارجي لتجربة اجتماعية وليست فردية )) (٣٨)

ففي رواية (كاهنات معبد اور ) يكون النهر دالاً على الخصب والنماء اذ تتناسب افراح ونسبة امان الفقراء من الساكنين على ضفة النهر تناسب طردياً مع ارتفاع مناسيب مياه النهر فداوم جريانه وطفح مياهه تعني المزيد من بشائر الخير حيث يخضر الزرع ويدر الضرع ،وتمتلىء الشباك بالاسماك مصدر قوت وغناء واموال الصيادين والفلاحين ومصدر رزقهم حتى وان طغى يوماً فلا يكون حزنهم بقدر خوفهم على صهيوده وجفافه ،فرغم ان الفيضان يدمر احياناً لكنه يحمل بين امواجه الخيرات والهدايا ((قريتنا التي تقتات عوائلها على السمك الذي يتم صيده من نهر الغراف حيث كان عامراً بالثروة السمكية قبل ان تجري عمليات تجفيف اهوار الجنوب )) (٣٩). فهم يفهمون لغته يكلمهم ويكلمونه يسحرونه بأصواتهم الشجية ويستعطفونه بأمانيهم لتوفير لقمة العيش الكريمة لعوائلهم فيبسط لهم يد الكرم والعطاء ويدلهم على كنوزه الاسماك ف((هذا النهر لايضاهيه اي نهر في العالم وسوف يعود اجلاً ام عاجلاً ليفيض بالخير ويتدفق بالماء الغزير وتنتعش الحياة على ضفتيه )) (٤٠).

وها هو الصياد ابن الجنوب ينظر للنهر كعالم بالغ السطوة والسحر على من تأخذه، وتسحره امواجه موضوع عشقه ورزقه، تأسره بجمالها وتبهره باسرارها فلا فكاك له منها ولا حياة له بدونها فهو يصبح كأحد كائنات الماء الحية كالسمكه وما سوها ان خرجت من الماء ماتت ((الشط عالم غريب يا ابنائي

ان الرجل التي تأخذه الموجه لا يمكن ان تعطيه ابداً يبقى متعلقاً بذلك السحر ولاحياة له الا انه كالسمكة ما ان تخرج من الماء حتى تموت )) (٤١).

هذه الصورة الجليلة والمتفائلة للنهر ترجع بالاساس الى نظرة ورؤيا الكاتبة للواقع اي انها تنظر اليه من منظور متحرك نام حيث يمثل النهر كبديل دال عن المعنى الفكري يكتشف عالماً أوسع مماكان يتصوره بمعنى ان خزيناً من المشاعر والدلالات تمنحها قدرة النهر وحساسيته عند الكاتبة لانه يشكل في نظرها كياناً مؤثراً .

فالماء هو اصل الحياة وسببها الاول وهو عنصر اليف من عناصر الحياة في القرية مع مايملكه من رصيد دلالي راسخ في اعماق الوجدان الانساني بأرتباطه المباشربمعاني الحياة .

اذ تظهر في الرواية فكرة ( الملخص ) التي غالباً ماكان احساس الكاتبة وجهاً للحياة تلقيها على النهر ، وهي آليه كانت الكاتبة تجد فيها خير ما تلجأ اليه في التعبير عن صورة الحرمان المتطلع الى الخلاص .

((الغراف وما ادراك ماالغراف ؟! أغنية يرددها الهائمون في ليلك المظلم وموال طويل لاينتهي تصغي له بيوت الطين ..وتسرح شعرها في رياح الهجير )) (٤٢) .

وسيأتي يوم ويخلص الخلق من كل ظلم وجور ليعيش الناس بأمن وسعادة ورفاه ستجرف امواجه كل قذارات وعذابات البشر لتجرف امواجه كل اوساخ الطغاة وعبيدهم ، ليكون العالم اجمل والهواء انقى والسماء تنيرها نجوم المحبة والمساواة وتزينها اقمار المحبة والتضحية والايثار .

(( الغراف نحت صاغته الفتنه وعزفته بأصابع يقطرمنها ماء الحب ...الغراف اعزل يملأ الارض عدلاً بعد ان ملأت ظلماً وجوراً )) (٤٣) .

اذن فالنهر لم يعد مفرده من مفردات الطبيعة الصامته بل اصبح حقلاً دلالياً واسعاً تتداخل فيه الرموز وتتفاعل مانحة ابسط مظهر من مظاهر الماء بعداً انسانياً وكونياً شاهداعلى عمق التجربة الوجدانيةواصالة الانفعال لدى الكاتبة .

**٢- البعد التضادي للماء :**

يقوم البعد التضادي على الثنائية الضدية التي يظهر عبرها الماء مانحاً ومؤسساً للحياة حيناً ومدمراً مميتاً حيناً اخر .وذلك من خلال توظيف الكاتبة له رمزاً فارضاً حضوره الفعال في فضاء الصورة او المشهد المائي .

وقد شاهدنا في الصفحات السابقه كيف كان الماء مسرحاً لطقوس الحياة وحاملاً لدلالاتها العميقة المتجذرة في اعماق الكاتبة ولكن للماء وجهاً اخرً في رواية الكاتبة يرتبط بالموت على مستويات عدة تتردد بين أفراغ الماءمن فاعلية البعث والحياة فيه وبين العلاقة السببية التي تربط الماء بالموت لتصل الى الالتباس الكلي بينهما من خلال اتخاذ الموت شكلاً مائياً له.

فتفريغ الماء من فاعلية الحياة فيه يحوله الى ماء معطل بمصادرة دوره المنتظر في البعث والامداد .فالمياه عاجزة عن تقديم الحياة لانها خالية من مقومات العيش للصياد الذي استأمنها على قوته .انها لاتمنحه سوى مزيد من الجوع والألم .وهذا ماحدث لنهر الغراف بعد تجفيفة من قبل السلطات .

((تحول النهر الى رافد ضيق تتوسطه الكثبان الرملية ووتغزوه النباتات الشوكية لا اثر للزوارق الصغيرة

التي كانت تطير على الماء ولا لأقدام الصيادين الحفاة التي تمتلىء بالماء ،حفاة تتعلق ابصارهم بأرتفاع مناسيب النهر حيث يجلب معه صيداً وفيراً ))(٤٤) .

فالكاتبة تصور حالة الجوع والحرمان في القرية من خلال ((توجيه الرموز الدالة على الخصب والنماء وفق موجهات خاصه تجعلها توحي بمعان غير معانيها الاصلية فيها .فيصبح منتوجها الدلالي منصباً على بلورة الموات السائدة ))(٤٥) حتى ((يصبح الماء – اصل كل شيء حي –رمزاً للموت والفناء ))(٤٦) وهذا ماشاهدته الكاتبة بعد عودتها من السفر :

((هالني عند عودتي من السفر ان شجرة التوت الكبيرة تهدلت اغصانها وذبلت اوراقها ولم تعد كما كانت بل اصبحت نحيلة ومائلة ..عقدت الدهشة لساني ولم انتبه الى ان الماء في النهر القريب قد شحب هو الاخر وتراجع مخلفاً مساحات هائلة من الرمل والشوك والعاقول ...لقد تغير كل شيء ومات الجمال وشيع الى مثواه الاخير ))(٤٧) .

فالماء هنا معطل الفاعلية ،ماء فاقد لهويته ،ماء مسخ تأخذ صفاته بعداً مضاداً لماهيته الاولى وتصبح العلاقة بينه وبين الاشياء الاخرى علاقة استلابية ماحية تمنح الموت بقدر ماكان يؤمل منها ان تحيي وتنعش .

((ويوماً بعد اخر اصبح ابي يعود خالي الوفاض ، فمنذ اسبوع لم يصطد سمكة واحدة وقد عانت امي من هذه الحالة وهي تراه يعود حزيناً مهموماً صامتاً ، ولكنة كانت تحاول تمشية الحال بما ادخرته ايام كان النهر عارماً ومليئاً بالسمك ...وكأنها كانت تقرأ مستقبل النهر الذي شح الماء به وكادت تموت وتندثر عشرات القرى الصغيرة التي تقع على هذا النهر وتستمد الحياة منه ))(٤٨).

فالملاحظ هنا غياب رمزية النهر الايجابية المعهودة وحضور مايفيد استلابها وافتقادها على المستوى النفسي فنحن بإزاء نهر غائب مغترب مفتقد ،وهذا مايتواءم مع طبيعة التجربة العامه للكاتبة ،ويتساوق مع ابعادها رؤيوياً .فتحضر عندئذ معاني الظمأ والجدب ومظاهر التصحر والاحساس بلفح الهواجر على المستوى الروحي والحسي .

((نهرك انحسر وخفت تلك الترنيمة المذهلة التي يحدثها الموج قرب الجسر ..تحولت تلك السيمفونية الهائلة الى مناجاه هادئة وأليمه تبعث على الحزن ...النهر الذي ماتت الحياة الصاخبة على جانبيه البيوت ازيلت والحوانيت تهدمت وبساتين الجوري التي كانت مأوى الشعراء والعشاق..ضاعت كلها))(٤٩) .

كما تظهر في رواية الكاتبة فكرة الغرق في الماء والتي تمثل نوعاً من اكتساب الخلود والديمومه عن طريق الانحلال في النهر وكما ان النهر يتماهى في الطبيعة ليمنحها الحياة والتجدد يصبح الغرق فيها حلولاً في الاشياء فهو يفني نفسه ليوجد بغيره ((يصير الانسان كالنهر ،كالماء حياً يولد من ذاته ،يدخل في تكوين العالم ،في نسيجه الكوني الحياة الميتة تنقلب الى موت حي ،لايعود هناك غير الماء غير الولادة المستمرة ))(٥٠)

فالنهر يصبح احياناً ملاذاً و ملجأً وخير خلاص للعديد من بناته وابنائه اللذين لم يعد قوس صبرهم يتحمل المزيد من القهر والعذاب والألم فتقرر وضع حد للحياة والاذلال والمهانة واللا جدوى بالعودة الى رحم وجودها الاول الماء ،الى النهر حيث الخلود وخزائن الاسرار .

ومنها قصة المرأة العراقية التي احتزمت على طفليها والقت نفسها مع اطفالها في النهر للخلاص من

جهنم الطاعون الداعشي ومن ذل الفقر والجوع والنزوح تحت مظلة حكومات الفساد والافساد .

((النساء لا تتقن سوى الولادة ولادة اكبر عدد من الاطفال والالقاء بهم في الحياة ،وهذا النهر الذي يعودون اليه كلما شعروا بحرقة الايام )) (٥١) .

انه نوع من الخلاص من ضياع المصير والبحث عن الاستقرار حيث تكون مياه النهر هي المحصلة والمحطة النهائية لهذا الخلاص ،وهذه واحدة من دلالات النهر العميقة في الرواية ،فالنهر المتدفق المليء بالاسرار والمشحون بالطاقة الاسطورية يستنهض همومهم لا من اجل تلبية رغباتهم في الحياة بل من اجل وضعهم امام الحقيقة المرة التي هم عليها تضاف الى كونه شاهداً ومكوناً لهم .

ومن دلالات النهر الاخرى في الرواية هو اتخاذه صفة الضمير المتيقظ والحاسم لكل الصراعات الدائرة وبالتالي (( هو صفة التاريخ المتحوله والمدونة لواقع الشخصيات )) (٥٢) وهذا مايمنح النهر رمزية الرقيب والشاهد بسبب ازليته وجبروته وقدرته الاسطورية .فالنهر هذا المعطاء الجميل ،اللغز الساحر حاول الطغاة والعتاة تدنيسه بجرائمهم وافعالهم الوحشية التي حاول فاعلوها التستر عليها واخفاء معالمها بالقاء الضحايا في النهر .

تقول الكاتبة وهي تسذكر قصة صديقتها (خلود) احدى ضحايا النهروغيرها من النساء العاشقات الجريئات الموؤدات في النهر بسبب هذا العشق الممنوع والمحرم في عرف القبيلة المتخلف:

((أغرقتني قصه خلود بموجه لاتنتهي من الحزن وأحلام التي تختلط ببعضها تخيلت رأس الفتاة المقطوع وقد انجب رؤوساً كثيرة وجثتها التي تطفو فوق ماء النهر وقد تحولت الى عشرات الجثث لنساء مجهولات انهمرن في اماكن متفرقة وانحدرن مع الماءحتى وصلن رأس الجسر )) (٥٣) .

إذا يتحول الماء في قطع الرأس والقاء الجثة في النهر غسلاً للعار الى فعل سلبي فيشترك في الجريمة وسلب الحياة، ولاسيما ان تجارب الطفولة تبقى عالقة في ذهن الشخصية وهي تشاهد الجثة المقطوعة الرأس تطفو على سطح الماء الا ان هذا المشهد يصبح بعد ذلك مزاراً للوافدين ليتحول الماء هنا في ثنائية ضدية الى الاحلام والامال حيث توضع الزهور ويرش ماء الورد والعطور على هذا المكان .

((لا اعرف كيف انتهى ذلك الحوار مع فتاة الزنابق ومن احضرها في هذه الساة الى ذاكرتي ؟ وانا اقف امام بائعة الورد ..ناولتني باقة يفوح منها نفس العطر الشهي الذي يغمر ذلك المكان الحالم فانتشي واشعر بأنك لست شهيدة العشق الطاهر بل انت النقطة العائمة في ماء الذاكرة ...فقد تحول قبرك مزاراً وانا ارى النساء يضعن الحناء والرجال يمسحون يشاميغهم ويتبركون بالطفلة التي اغتيلت سهواً والتي اعلن التاريخ برائتها من الأثم )) (٥٤).

فالكاتبة تحاول تعميق الجانب الاسطوري للنهر عبر وضع مفردات اسراره الغامضة وامتلاء قيعانه بالمفقود من الاشياءالى حد ضياع الاصدقاء ورحيلهم في قاعه وهو ايضاً موروث ديني تحاول الكاتبة ان تنفذه عبر هذا المصدر الهادر المتحرك في الطبيعه .

**أولا:الماء والمكان :**

يعد المكان احد مكونات البنية الحكائية للرواية كونه ((مسرح الاحداث او الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات او تقيم فيه ،فتنشأ بذلك علاقه متبادلة بين الشخصية والمكان ،وهي علاقة ضروريه لتمنح العمل الادبي خصوصيته وطابعه ومن ثم يكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته ))(٥٥).

كما يشكل عنصر المكان بنية نصية حية في النص الروائي لها قدرتها على التفاعل والانسجام مع الاحداث والشخصيات فتخرج المكان عن اطاره الجغرافي لشكيل فضاءات جديده تتجاوز حدود المكان و الزمان الواقعيين في اطار علاقتيهما بالحدث فالمكان (( يبنى على اساس من التخيل المحض لكنه لايكتسب ملامحه واهميته وديمومتهُ اذا لم يتماثل بدرجة او بأخرى مع العالم الحقيقي خارج النص ، وكذلك لاستحالة بناء الحدث والشخصية في مكان لا ملامح له)) (٥٦).

وفي رواية (كاهنات معبد اور ) يطغى الماء بوصفه عنصراً فعالاً مؤسساً لمشهدية المكان اذ تطفى صور السيولة والمائية على كثير من امكنة الكاتبة وماتشتمل عليه هذه الامكنة من مفردات حية أوجامدة، هذه السيولة المائية التي تموه صور المكان في المخيله ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقاعدة النفسية للحظات نشوء وولادة هذه الصور في الذاكرة (( فالبعد النفسي الذي يرجعه الماء هو في قلب الانسان وخياله ))(٥٧) .

ومائية المكان نابعه من الاحساس به اي من السيوله والعفوية والشاعرية البكر التي تحكم طبيعه الحياة في هذا المكان فالماء يفرض شكله ودلالالته بصورة ملحة على ذاكرة الامكنه القروية ، لذلك تأخذ مشاهد الريف والقريه في ذاكرة الكاتبه اشكالاً مائية تؤكد الاثر الكبيرالذي كان للماء في احتضان دلالات الألفة والاستحضار المطمئن لهذه الامكنه فـ(نهر الغراف ) يغدو مكان السلام والهناء للكاتبه وهي في غربتها فصورة وموجوداته تندفع من الأعماق القصية لذاكرتها فقد استوطن المكان ذات الكاتبة من خلال نسيجه الدلالي ومن ثم استوطن نصها :

(( تعود بي الذاكرة الى ذلك اليوم الذي ذهبت فيه للدراسة في بغداد حيث واجهني عالم اخر يختلف عما كنت اعيشه هنا في مدينتي الجنوبية.. كنت انقل خطواتي بحذر وخوف مصدره عدم معرفتي خارطة هذه المدينه النهر الريفي الذي ينام في حضن الغراف وادعاً يلتثمة الموج وتعانقه اسراب الطيور هو عالمي الاثيري)) (٥٨).

فالماء ((نوع من الوطن الكوني ))(٥٩) يضفي على المكان الذي يحتويه ايحاءات واشعاعات بعيدة تمنح الاستشعار بألفة التواصل والنقاء والامتداد النفسي المثير لحس الامن والاحتواء ، اذ ان تدفق الحياة الذي يشيعه الماء في المكان يبعد عن مخيلة الانسان صور التضاد الموحية بالموت والغرابة والسكون ،فهو من خلال تدفقه وجريانه يغرز في النفس يقين الرسوخ والثبات وبحركته المندفعة يوطن في النفس انطفاء وسكونية حدس الانهيار والارتحال .

وقد اعتادت الكاتبة حين استرجاعها لذكريات الريف والقرية ان تتناول التفاصيل المائية اكثر من غيرها ففي اثناء وجودها في المدينة ظلت صورة الريف عالقة في ذهنها ،صورة مائية بحت يبدو كل شيء فيها وقد احتواه الماء .

((لقد ادمنت الرحيل الى عوالمي المدهشة كيف وكلما حاولت الصمت يغريني النهر بكائناته العجيبه وهذه الروائع التي تنساب بنعومه على الماء وتلثم بيتنا وماتتركه من دغل وشجر يغريني بالوثوب والسفر الى اقاصي عالمي المسكون بعرائس الخيال ...روحي تكاد تموت من العطش كلما فكرت بالبعد عنك اخشى ان ترميني موجه مشاكسه بعيداً عن خرائطك وموجك الحنون وعشبك الاخضر وشمسك

الوادعة )) (٦٠) فالمكان نفسه يغدو هاجساً ملحاً ومولداً لدلالات ومطامح ورؤى تفرزها –أولاً–طبيعة المكان وملامحه الواقعية وماتتركه من بصمات ورؤى تترشح في اعماق التجربة الانسانية وتواصلها الديالكيتكي مع مشاهد المكان ومرجعياته المشخصة.

ومن المناسب هنا ان نذكر العلاقة الجدلية بين الماء وحلمية المكان اذ يمثل المكان المائي نموذجاً ارضياً للجنه السماوية التي تعيش فيها العواطف بكارة المنشأ ونقاوة الطفوله وسلاستها ،يتصالح فيها الانسان مع كل مكونات العالم من حوله والتي بدورها تحتضنه في علاقة امومية حميمه يعيشها الانسان ، فالطبيعة القروية للبدعة ونهرها الغراف بماتحويه من مظاهر مائية ونباتية وحيوانية تعد العامل الرئيسي في اضفاء الصفة الفردوسية عليها ووسمها بالسمات الذي تخلق منها (جنة) وجدت فيها الكاتبة أمانها الروحي العميق والذي فقدته برحيلها عنها واصطدامها بعقدة الحضارة :

((في بيت ريفي منعزل في قرية نائية يتنهد النخيل وتشهق السحب وهي تمر مخترقه هذا البياض الرباني ،تنطلق من البيت صلاه ودعاء عريض يتردد صداه على الشواطىء تهبط ملائكه بلا عدد يهومون في النهر القريب يدلفون البيت يتعلقون بأغصانها التي تتدلى على النوافذ ، تصدح طيور الحب بآخر اغانيها وتنطلق زوارق الصيادين مع الغناء المنساب دائخة مع التيار الذي يغسل قدمي الضفة لتغمرها الاعشاب ))(٦١) .

فقد كان لهذا التكوين الفردوسي لنهر الغراف اثر كبير في صيرورتها حقلاً طافحاً بالرموز التي لا تنتهي والتي ملأت ادب الكاتبة على امتداد مساحتها الأدبية بما يؤكد رسوخ هذه الرموز وصيرورتها

هاجساً حليماً شكلت فيه الكاتبة (يوتوبيا ) (٦٢) المترشحه من الدلالات العميقة التي خلفها نهر الغراف في نفسها ،حيث تتصف الامكنة المائية بكونها ((امكنة ذات شحنة بدائية عميقة تصل حاضر الوعي الانساني بماضيه من خلال الدلالات الرمزية العميقة الكامنة في اللاشعور الجمعي للأنسانية في رحلة العودة الى البكارة البدائية الشفيقة )) (٦٣)

لذلك فمائية المكان تستفز وتحرض في المخيلة الادبية مشاعر النقاء والحب والالفة ومنح الخصب والحياة والانصهار الموحد بين حركة الاشياء ضمن الاطار الواقعي للمكان وبين الحركة الداخلية للنفس والاصداء المتولدة والمتناغمة للشعور والكاتبة التي خبرت الفة المكان المائي من خلال بدايات حياتها في قرية البدعة ونهرها الغراف ظل يحمل تلك الصورة الحلمية لحياة القرية في مخيلتها مثالاً على المكان الذي يستمد هويته من خلال حيثيات الاحساس به المعطيات المثمرة عن اليات التواصل والانقطاع مع النفس والمكان عبر تجربة شعورية تتخذ فيها الاشياء المثبوته في المكان اشكالاً اخرى وتفاصيل مغايرة .

لذلك نجد ان الماء في رواية الكاتبة شكل المركز الذي تنطلق منه جميع صور الالفة والحنين وان المكان المائي ممثلا(بقريتها ونهر الغراف ) ظل مكاناً نفسياً وداخلياً تلجأ اليه الكاتبة كلما واجهت شراسة العالم الخارجي ، حتى صار ((مكوناً مركزياً في النص متنوع الدلالة ومغتنيا بطاقة الافضاء والتعبير)) (٦٤) .

**ثانياً :الماء والزمان :**

الزمان هو حركة المكان اي انه مفهوم اعتباري يقتبس حقيقته وديمومته  ممايجري على مسرح

المكان من احداث ذات اثر كبير في رسم العلاقة الجدلية بين المكان والزمان ف((نحن لا نتعامل مع المكان الا من خلال عدة لحظات زمنية ))(٦٥) و((الزمن قياس الحركة والحركة لا تتم الا في مكان)) (٦٦) وهذه الحركة اوالحدث هي التي تمنح الذاكرة تاريخها الخاص اي انها هي التي ترتب مخزونات الذاكرة ترتيباً زمنياً يستطيع الوعي من خلاله معرفة وتعيين السابق من الاحداث وتميزه عن اللاحق منها كما حدثت فعلاً في عالم الواقع .

فنحن نلمس ((حركة الزمن فحسب في ضوء مانسقطه على مجرى الأحداث من حالات شعورية ولا شعورية ))(٦٧) وحركية المحسوسات المكانية هي التي تترك بصمتها على بياض الذاكرة مقسمة الزمن على سلسلة من الحركات والسكنات التي تعد دليل الذاكرة في عملية الاسترجاع والتنقيب .

وفي رواية (كاهنات معبد اور ) تتعرض سلسلة الزمن الى تعثرات وانقطاعات تحكمها لحظات الالتفات الادبي ذات الاثر الفعال في صياغة البنية الدرامية للحدث الروائي وهذا البت او القطع الذي تحدثه الكاتبة في سلسلة الزمن عبر سيرها الرياضي يكاد يكون طاغياً على معظم نصوص الكاتبة لا سيما تلك النصوص القائمة على التداعيات والانثيالات المتخذة من الذكرى منبعاً لصورها ومشاهدها .

فغالباً مانجد الحاضر ملغياً تماماً ومنزوياً تحت نير الماضي وامنيات المستقبل او ان حضورة لايتجاوز ممارسته لدور الومضة التي تجمع بين زمني الماضي والمستقبل من خلال اتصاف الحاضر بالسكونية والفراغ ومايثيره في النفس من مشاعر الاختناق والاحساس بالموت والغياب فيأتي الماضي هنا مسعفاً ومنقذا من الشعور من هذا الشعور

المأساوي او تهرب المخيله الى ازمنه مستقبلية مفترضة .

والكاتبة من الادباء الذين اتخذو موقفاً معادياً من المدينه وحضارتها الخاوية من قيم الروح والانسانية وهذا العداء للمدينه ليس مجرد هجاء بقدر ماهو تحليل لحقائق المكان ومحاولة ذاتية ولو على مستوى الكلمة والحلم لتطهير بؤرة القبح في الوجود من خلال الادب

فالمدينه مساحة منفتحة على الخارج الا انها داخليا مغلقة بوجه الذات يعيش فيها الانسان عزلته المتكاملة عما يحيط به ،فلا يعير انتباهاً لحساب الزمن لانعدام تواصله بما يشعره بحركة هذا الزمن وبالتالي فأن زمن المدينة ((يتمطى يتباطأ ولا ينتهي ))(٦٨) وهو زمن موحش ثقيل بهم الموت والركود .إذ مثلت مدينة (بغداد) مكاناً للاغتراب الروحي لدى الكاتبة :

((كانت الغربة تأكل وتشرب وتنام معي .احسست اني ثقيلة اثقل كثيراً من هذا الجسم النحيل .... تلك السنة كان لها أثراً عميقاً في روحي حتى اصبحت اتنفس بصعوبه ))(٦٩).اذ تميز المكان بتكدس الزمن وكساده في لحظة لاتكرر نفسها وانما تتمطى وتتطاول نتيجة فقدانها للمحسوسات المكانية التي تتعين بها.وتقول في موضع آخر: (( تبدين منزوية وتعيشين في وهم كبير ان اهل هذه المدينه يرفضونك بينما تتكمشين هنا خائفة في البيت ))(٧٠).

فزمنية المكان زمنية قبرية انطوائية منكفئة تعكس نوعاً من الانقطاع والعزلة عن المكان لانغلاقه بوجه الذات وبالتالي فهي انقطاع عن زمنية المكان، اذ

يقف المكان المغلق خارج نهر الزمن المتدفق وخارج استشعار الذات بمولدات هذا الزمن .

ونتيجة لانعدام التفاعل الخلاق بين الذات والموضوع تتقهقر الذات الى زمن الوراء – الماضي – الذي نراه يقتحم افق الحاضر ليملأ فراغه الرتيب بما يحفل من حركة صاخبة هي المرجعية الاولى في خلق زمنية الماضي

((كنت اتأمل الشوارع والاسواق وأختلط بالزحمة لأكتنز لحظات استرجعها حين اعود الى حقولي وأنهاري وقراي ،الى هذه الارض التي يحدها الماء من جميع الجهات )) (٧١) وهي حالة شعورية بديلة عن الفقدان في الآني فالنهر هنا يمثل حالة من الاستقرار والامان بعيداً عن قسوة الحياة في المدن او خارج البيئة المنشأ وهو في النصوص معادل موضوعي لكل احباطات واستلاب الخارج . والمعيد الاعتبار والتوازن الداخلي لهذا الانسان .

و(( لجوء الشخصية الى الاستحضار هو محاولة تقوم بها لتذليل سطوة المكان غير الامن واستبداله بمكان ينتمي الى العالم الحقيقي للشخصية اذ تغيب معالم المكان غير الامن لتحضر بدله العلاقة الانسانية الحقيقية )) (٧٢).

فهي لم تستطع ان تنسجم مع بغداد لانها عجزت ان تمحو صورة نهر (الغراف) او تطمسه في نفسها ، فالصراع بين القرية وبغداد جعل الصدمة مزمنة حتى حين رجعت الى القرية ووجدتها قد تغيرت لم تستطع ان تحب بغداد او ان تأنس الى بيئتها وظلت تحلم ان الغراف لابد ان يبعث من خلال ذاتها ،وقد بعثت رغم اندثارها لانها خلدته في ادبها ومنحته وجوداً لا

يبيد ((ظل الغراف يتمايل في روحي ماء وشجراً وذكريات استعيدها كلما احرقت قلبي الايام ))(٧٣).

وفي خضم هذا الصراع بين ابعاد الزمن يبرز الماء مفردة من مفردات هذه الابعاد متعلقاً به ودالاً عليه ليغدو رمزاً مكانياً ذا سلطه زمانية :

((قد تنتابني الحيرة فأنا لا احب الزحام على ابواب القلوب الموصدة بينما تفتح انت ايها النهر يا توئم الروح ذراعيك وتحتوي قلقي وانكساري وتشذب أغصاني وتجعل سماواتي اكثر اتساعاً ..سأعود حتماً.رمال تحت قدمي ،سدر في الماء أراجيح في الهواء شمس تذوب في كأس الغروب وانا ذاهلة عن هذا الكون الخرافي بأبعاده المتناهية سحر يلتف على الروح ويوقضها من سباتها))(٧٤).

اذ نجد ان النهر يتحد بالابعاد الدلالية لصورة القرية في نفس الشاعرة ويصبح عنصراً فعالاً ونشيطاً في فضاء النص ،ينتقل بالمتلقي الى الآفاق الحلمية لعالم القرية عبر اطروحتها الانسانية الاولى :براءة الطفولة وبكارتها وما يمتد منها من ظلال الامومة وذكريات الهناء والسلام وصورة الالفة والحياة فقد كان ومازال (( معطى تاريخياً انثروبولوجياً سياسياً ثقافياً تتناسل عبره منظومة دلالات يستضاء بها لكشف مواقع المدينه وجدلها اليومي )) (٧٥).

## الخاتمة

**من اهم النتائج التي توصل اليها البحث :**

١- اتخذ الماء ظهوراً مشتركاً في جميع مراحل الفكر الانساني من خلال دلالات متماثلة ومتقاربة جعلت منه نموذجاً انسانياً اصلياً يضاف الى النماذج الاصلية المترسخة في اعماق اللاواعي الانساني .

٢- اتسمت الرواية بحضور لافت لمفهوم الماء ضمن مفردات الرواية بوصفه مكوناً طبيعياً يؤثر في وجدان الكاتبة .

٣- يعتبر عنصر الماء هو الخيط الرابط لكل احداث الرواية وهو العنصر الثابت في خضم التحولات التي عرفتها حياة الكاتبة وهو بؤورة الحكي التي ضمنت وحدة الحبكة الروائية .

٤- وظفت الكاتبة عنصر الماء توظيفاً ناجحاً ومتميزاً وهذا ماظهر لنا في حديثها عن الماء مانحة اياه ابعاداً رمزية متنوعه لارتباط الماء بمفاهيم متعددة في الحياة من حب ورغبة ونضارة وبعث ووجود وهو في كثير من الاحيان يأتي على شكل صراع تصريحاً مرة واخرى تلميحاً فالماء حياة وطمأنينة وتواصل مع الموجودات .

٥- الماء في الرواية فعلاً مؤثراً في الحياة والموت على حد سواء فهو مشهد عالق في ذهن الكاتبة وذاكرتها يعيش معها .

٦- ان العلاقة بين النهر والمرأة علاقة ذوبان وتذكر الصبا واشارة للطهارة

٧- اما المكان فقد طغى على بقية عناصر الرواية ليصبح مؤسساً للصورة الكلية للمكان كما نجد ذلك في (النهر ) الذي يقف وراء معظم الصور والرموز التي اتصفت بها امكنة الكاتبة الاليفة فظلاً عن ارتباط الحس اليوتيوبي للمكان في ذهن الكاتبة بوجود الماء الذي يشيع في هذا المكان مشاعر الامن والخصب والديمومة .

٨- ان شاعرية الحركة التي يحتويها المكان هي التي تخلق في ذاكرتنا مسار الزمن فالمكان الخالي من الحركة يتصف بجمود الزمن وامتداده وسكونه.

**الهوامش**

١) الاسطورة ،د٠نبيلة ابراهيم : ٣٠-٣١

٢) ماقبل الفلسفة ،فرانكفورت :١٧١-١٧٢

٣) ينظر : من الواح سومر الى التوراة ، د. فاضل عبد الواحد علي :٢٢٢

٤) ينظر: خطاب الابداع ،محمد الجزائري :٦٤

٥) ينظر : نفس المصدر والصفحة

٦) ينظر : نفس المصدر والصفحة

٧) ينظر : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، د.فاضل عبد الواحد :١٥٣

٨) من الاسطورة الى الفلسفة والعلم ،ثامر مهدي :١٠٤ .

٩) من الواح سومر الى التوراة :٣٨٨ .

١٠) ينظر : المصدر نفسه :٨٠.

١١) ينظر : المعتقدات الدينية في العراق القديم ،د. سامي سعيد الاحمد :٢٤.

١٢) اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ، ريتا عوض :٦١.

١٣) ينظر: من الواح سومر الى التوراة :٢٦٤.

١٤) مضمون الاسطورة في الفكر العربي ،د. خليل احمد خليل :٧٢.

١٥) ينظر :من الواح سومر الى التوراة :٣٦٧.

١٦) ينظر : اسطورة الموت والانبعاث :٤٧-٤٨.

١٧) ينظر : مفاهيم صابئية مندائية ،تاجية مراني :١٠١-١٠٥ .

١٨) ينظر :مقالات في الشعر الجاهلي ،يوسف اليوسف :١٥٩

١٩) ينظر : في طريق المثيولوجيا عند العرب ، محمد سليم الحوت :٦-٧.

٢٠) ينظر : مضمون الاسطورى في الفكر العربي :٤١ .

٢١) المطر في الشعر الجاهلي ، د. أنور ابو سويلم :٣٣

٢٢) الانبياء /٣٠

٢٣) هود/٧

٢٤) ينظر : ماقبل الفلسفة :١٨٠.

٢٥) ينظر : عادات وتقاليد الشعوب القديمة :١٥٣-١٥٤ .

٢٦) ينظر : شعرية الماء ،ياسين النصير :٢٤.

٢٧) توظيف صورة الماء في شعر ابي تمام :د. نادية غازي جبر :٤٧

٢٨) الانسان ورموزة ،كارل غوستاف :٣٤٥.

٢٩) قضايا القصة العراقية المعاصرة ، عباس عبد جاسم :٩٦.

٣٠) ينظر :التفسير النفسي للادب : عز الدين اسماعيل :٧٥ .

٣١) حركية الابداع ،خالدة سعيد :١٩١.

٣٢) قراءة في اوراق زمن رسمية محيبس الممتد من انكيدو وحتى كزار حنتوش ،راضي المترفي

٣٣) الشاعرة رسمية محيبس روح اثقلتها الموهبة والصدق ، عباس داخل حسن .

٣٤) ويكون التجاوز ،محمد الجزائري :٢٥٧.

٣٥) الرواية :١٠.

٣٦) م.ن: ١٣٢

٣٧) اسطورة الموت والانبعاث :٩٣

٣٨) الاسطورة :٣٥

٣٩) الرواية :٦٠

٤٠) م.ن: ٢٣

٤١) م.ن:٢٢.

٤٢) م.ن:١٨٨.

٤٣) م.ن: ١٨٨.

٤٤) م.ن:٩٨.

٤٥) البنية الاسطورية في شعر السياب ، معين جعفر محمد :٢٤

٤٦) اسطورة الموت والانبعاث /١٠٨

٤٧) الرواية :٨٧

٤٨) م.ن:٢١-٢٢

٤٩) م.ن: ٨٨-٨٩

٥٠) النهر والموت – الرمز الاسطوري عنصراً بنائياً ،عبد الكريم راضي :٦٥.

٥١) الرواية :١٨٤

٥٢) دلالة النهر في النص ،جاسم عاصي :١٤٦

٥٣) الرواية :٥٣.

٥٤) م.ن : ٩٦

٥٥) بنية الشكل الروائي ،حسن بحراوي :٣٨

٥٦) البناء الفني في رواية الحرب في العراق،عبد الله ابراهيم :١٢٧ .

٥٧) شاعرية الماء والحياة النفسية ،زهير مناصفي :١٤٣

٥٨) الرواية :٣٢

٥٩) الماء والاحلام ،باشلار :١٩٨.

٦٠) الرواية :١٢٧.

٦١) م.ن :١٩٠

٦٢) اليوتيوبا: عبارة عن تنويعات خيالية خلاقة على بيئات سكانية خاصة يتسامى من خلالها المبدعون بأمكنتهم الاثيرة الى صورة اكثر ارضاء لطموحاتهم الذاتية حول المكان تحتوي التغيرات التي لايستطيعون احداثها في بنية المكان الموضوعي .

ينظر: المكان ودلالته في شعر السياب:٩٤ .

٦٣) المكان ودلالته في شعر السياب ، محمد طالب البجاري :٣٨

٦٤) تنوعات اليومي وشفاهيات رمزية ، د. ناحج المعموري : ١٤

٦٥) اشكالية المكان في النص الادبي ، ياسين النصير :٤٠٢.

٦٦) الثابت والمتحول ،اودنيس :٣٨/١.

٦٧) الزمن التراجيدي في الرواية العربية المعاصرة ،سعد عبد العزيز :٣٥

٦٨) م.ن :٣٦.

٦٩) الرواية :٩٢

٧٠) م.ن : ١٠٧.

٧١) م.ن : ٣٢،

٧٢) البناء الفني لرواية الحرب في العراق :١٥١-١٥٢.

٧٣) الرواية :١٩٩.

٧٤) م.ن : ١٠٤.

٧٥) دلالة النهر والمشهد اليومي ،د. محمد ابو خضير :١٥.

## المصادر

**القرآن الكريم**

- كاهنات معبد اور ،رسمية محيبس ، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع ، ط١، بغداد – العراق ،٢٠١٥م.

**المراجع :**

١–الاسطورة ،د. نبيلة ابراهيم ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام . بغداد ، ١٩٧٩ .

٢–اسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث ،ريتا عوض ،الموسسة العربية للدراسات والنشر ،ط ١٩٧٨:.

٣–اشكالية المكان في النص الادبي ،ياسين النصير ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط، ١٩٨٦ .

٤–الانسان ورموزه (سيكولوجيا العقل الباطن ) كارل غوستاف يونغ تر: عبد الكريم ناصيف،دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،بغداد،١٩٨٤ .

٥–البناء الفني لرواية الحرب في العراق ،عبد الله ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،ط، ١٩٨٨.

٦–بنية الشكل الروائي ،حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ،ط، ١٩٩٠.

٧–التفسير النفسي للأدب ،د. عز الدين اسماعيل ،دار العودة ودار الثقافة ،بيروت ، (د.ت) .

٨–الثابت والمتحول بحث في الاتباع والابداع عند العرب ،ادونيس ج(الاصول ) دار العودة بيروت ،ط،١٩٧٨.

٩–حركية الابداع دراسات في الادب العربي الحديث ،خالدة سعيد ،دار العودة بيروت ، ط٢،١٩٨٢ .

١٠- خطاب الابداع (الجوهر- المتحرك- الجمالي ،دراسة حضارية) ،محمد الجزائري ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ١٩٩٣ .

١١- دلالة النهر في النص ،جاسم عاصي ، الموسوعة الثقافية ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١،٢٠٠٤ .

١٢- الزمن الترجيدي في الرواية العربية المعاصرة ، سعيد عبد العزيز ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ،ط٢،١٩٧٠ .

١٣- شعرية الماء(مقالات في نقد الشعر)،ياس النصير ، افاق النقد ،مصر ،٢٠٠٥

١٤- عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، د.فاضل عبد الواحد علي ، د.عامر سليمان ،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٧٩ .

١٥- في طريق الميثولوجيا عند العرب ،محمد سليم الحوت ، دار النهار للنشر ، بيروت،ط٢ ،١٩٧٩ .

١٦- قضايا القصة العراقية المعاصرة ،عباس عبد جاسم ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،١٩٨٢ .

١٧- الماء والاحلام ،غاستون باشلار،تر: د.علي نجيب ابراهيم ، المنظمة العربية للترجمة ،مركز دراسات الوحدة ، ط١، بيروت ،٢٠٠٧ .

١٨- ماقبل الفلسفة (الانسان في مغامرته الفكرية الاولى ) ،فرانكفورت، جون .ولسن تر :جبرا ابراهيم جبرا ، دار العودة ،بيروت ، ١٩٨٠ .

١٩- مضمون الاسطورة في الفكر العربي ،د. خليل احمد خليل ، دارالطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط١ ،١٩٧٣ .

٢٠- المطر في الشعر الجاهلي ،د. انور ابو سويلم ، دار الجليل ،بيروت ،ط١، ١٩٨٧ .

٢١- المعتقدات الدينية في العراق القديم ،د. سامي سعيد الاحمد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١ ،١٩٨٨.

٢٢- مفاهيم صابئية مندائية ،تاجية مراني ،مطبعة شركة التايمس للطباعه والنشر والمساهمة ، بغداد ،ط١، ١٩٩٠ .

٢٣- مقالات في الشعر الجاهلي ،د. يوسف اليوسف ،دار الحقائق بيروت ،ط٢،١٩٨٥ .

٢٤- من الاسطورة الى الفلسفة والعلم، ثامر مهدي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١، ١٩٨٩ .

٢٥- من الواح سومر الى التوراة ،د. فاضل عبد الواحد علي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، طذ، ١٩٨٩

٢٦- ويكون التجاوز ،محمد الجزائري ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،مطبعة الشعب ،بغداد ،١٩٧٤ .

**المجلات**

١-البنية الاسطورية في شعر السياب ، معين جعفر محمد .مجلة الاعلام العدد(٤) ، ١٩٩٩.

٢-تنوعات اليومي وشفاهيات رمزية ، د. ناجح المعموري ، جريدة الصباح ،العدد (١٢٠٥) ، ٢٠٠٨ .

٣-توظيف صورة الماء في شعر ابو تمام ،د. نادية غازي جبر ، مجلة كلية الاداب ،جامعة البصرة ،العدد (٢٦) ،١٩٩٧ .

٤-دلالة النهر والمشهد اليومي ،د. محمدابو خضير ،جريدة المدى ،العدد (٩٨٢) ، ٢٠٠٧ .

٥-شاعرية الماء والحياة النفسية ،د. زهير مناصفي ، مجلة الفكر العربي ، العدد (٨٢) ،١٩٩٥ .

٦-النهر والموت ،الرمز الاسطوري عنصراً بنائياً ،د. عبد الكريم راضي جعفر ،مجلة افاق عربية ، العدد (١) ، ١٩٩٤ .

**الرسائل والاطاريح**

١-المكان ودلالته في شعر السياب ،محمد طالب البجاري ،كلية التربية ،جامعة البصرة ،١٩٩٨ ( رساله الماجستير ) .

**المواقع الالكترونية**

١-الشاعرة رسمية محيبس روح اثقلتها الموهبة والصدق، عباس داخل حسن http:// ahmad tson .bloyss post . com .

٢-قراءة في اوراق زمن رسمية محيبس الممتد من انكيدو حتى كزار حنتوش ، راضي المترفي http://alnoor. Se/author. Ssp .